أسلوب المصالحة البريطاني وأثره في تجزئة إمارات الخليج

كالفين هـ. آلن

ـ دراسة لوضع دبي بين ١٨٣٣ ـ ١٨٥٣

يتركز الموضوع الرئيسي في غالبية الدراسات والابحاث المتعلقة بتاريخ الامارات المتصالحة في القرن التاسع عشر ، والتي تشكل الان ما يعرف باتحاد الامارات العربية (١) ، على دراسة تأثير عامل الاستقرار والتوازن الذي مارسته الحكومة البريطانية على المشيخات التي كانت دائمة التناحر .

ومع ذلك فان التناقض الظاهري في سياسة المصالحة التي اتبعتها الحكومة البريطانية قد اهمل تماما . ومع التأكيد على انه كان بمقدور بريطانيا ان تضع حدا (للقرصنة)* التي ادت الى تخريب ساحل الخليج العربي خلال الثلث الاول من القرن التاسع عشر عن طريق النشاط البحري ، فان سلسلة المعاهدات البحرية التي ابرمتها الحكومة البريطانية مع شيوخ الساحل لمنع تجدد (هذه الاعمال) ساهمت في قابلية المنطقة للتمزق . وحين اعترفت بريطانيا باستقلال الشيوخ التابعين لها سابقا واخلت بميزان القوى القائم على الساحل فانها بذلك زادت من امكان نشوب النزاعات بين صغار الحكام . ونتج عن تأثير النزاعات التي اوهنت قواهم وعن رغبة بريطانيا لتوفير سبل الوصول الامنة بين بومبي ولندن قيام وصاية فعلية على المشيخات بهدف منع وقوعها تحت نفوذ دول غير صديقة .

---

* اعتاد الكتاب الغربيون استخدام تعبير القرصنة عند الاشارة الى الصراع الذي دار في بداية القرن التاسع عشر بين قبائل الساحل العماني في الخليج وبين القوات البريطانية الغازية سياسيا واقتصاديا ، والحقيقة ان هذه القبائل كانت تقوم بدفاع شرعي ضد الغزو الاجنبي (المحرر) .

ومن الممكن دراسة التأثير التمزيقي لسياسة المصالحة ونتائجها من خلال دراسة وضع مشيخة دبي بدءا من سنة ١٨٣٣ عندما تحللت من روابطها مع شيوخ ابو ظبي الى سنة ١٨٥٣ وذلك حين ابرمت المعاهدة البحرية الدائمة مع بريطانيا العظمى . وعادة ما يطلق اسم « دبي » على تلك المنطقة التي يعترف سكانها بسلطة الشيخ الحاكم في مدينة « دبي » . ومن غير الممكن تحديد او تعريف الحدود الجغرافية الدقيقة للفترة قيد البحث نظرا لكون التحالفات بين القبائل والمدن في حالة تغير مستمر .

ولا شك في ان الاضطراب السياسي في ساحل (الامارات المتصالحة) لا يمكن ان ينسب كلية الى بريطانيا العظمى فقط ، نظرا لان هنالك عوامل محلية متأصلة ساهمت في حالة عدم الاستقرار . والعامل الرئيس في ذلك النزاع بين بني ياس والقواسم . هذا النزاع ليس مهما بالنسبة لفهم مجمل التاريخ السياسي للامارات المتصالحة فحسب ، بل لمعرفة تطور دبي المبكر كمشيخة مستقلة ، ولانه هيأ لشيوخ دبي حليفا جاهزا في نزاعاتهم مع ابو ظبي .

واشتمل اتحاد بني ياس على مجموعات غير متماسكة من القبائل التي كانت تقطن مبدئيا مدن ابو ظبي ودبي وواحة ليوه التي كانت تعترف بشيخ ابو ظبي حاكما لها . وكانت هنالك تقسيمات فرعية رئيسة وثانوية ضمن هذا الاتحاد واهم هذه المجموعات التي تتعلق بهذه الدراسة هي : ال بوفلاسة والعائلة الحاكمة في دبي عقب عام ١٨٣٣ والقبيسات وال بومهير . (٢)

وكان بنوياس اصحاب اراض بينما كانت غالبية السكان من البدو او المزارعين في واحة ليوه والبريمي . وادى قرب هذه المناطق من الاحساء الى حدوث صدامات من حين لاخر مع الامراء الوهابيين الذين كانوا يسيطرون على هاتين المنطقتين . ولمواجهة الخطر الوهابي اقام حكام ابو ظبي علاقات متينة مع السادة البوسعيديين في عمان .

وكانت الاسرة الحاكمة في راس الخيمة هي القواسم (٣) الا ان هذا الاسم اتسع ليشمل كل القبائل التي اعترفت بسلطة الشيخ العليا في تلك المدينة . واشتملت هذه المجموعة على الاسر الحاكمة في كل من ام القيوين وعجمان وبني قتب وبدو الغفالة . (٤)

والمهنة الرئيسة التي كان القواسم يمارسونها هي الاعمال البحرية كما تورطوا في اعمال (القرصنة)* الى حد بعيد الى ان وضع الاسطول

* هنا يعيد الكاتب وصف الصراع التجاري بالقرصنة وهذا الوصف يحمل وجهة نظر واحدة فقط ، كما ان وصفه بأنه صراع بين القواسم والعمانيين فيه الكثير من التجني لان العمانيين في ذلك الوقت كانوا حلفاء للانجليز (المحرر) .

البريطاني حدا لها عام ١٨٢٠(٥) . وكانت اعمال (القرصنة) في معظمها ناجمة عن محاولات القواسم لابعاد سيطرة العمانيين (٦) عن التجارة الخليجية المربحة نسبيا من اجل التحكم بها ، وازاء هذه المنافسة التجارية اقام القواسم علاقات وطيدة مع الوهابيين اعداءعمان وبني ياس .

وهنالك عاملان اخران ساهما في زيادة حدة التوتر بين بني ياس والقواسم . وتركز العامل الاول حول «ال النعيم» القبيلة الرئيسة في واحة البريمي . وكانت قبيلة « ال النعيم » مستقلة الا انها كانت تميل الى تأييد القوة الكبرى على الساحل . وفي اوائل عام ١٨٣٠ كان آل النعيم يؤيدون القواسم وحاكمهم الشيخ سلطان بن صقر (الذي حكم ما بين عام ١٨٠٣ — ١٨٦٦) غير ان بني ياس سعوا الى اضعاف هذا التأييد حتى يتمكنوا من السيطرة على واحة البريمي الاستراتيجية والمهمة من الناحية الزراعية ولكي يكسبوا حلفاء جدد ضد الوهابيين . (٧)

اما العامل الثاني فهو ظهور بني ياس كدولة بحرية في الثلاثينات من القرن التاسع عشر . وقد استطاعوا ان يستفيدوا من صداقتهم مع عمان التي كانت اعظم قوة تجارية في الخليج في حين واجهت النشاطات التجارية للقواسم المزيد من القيود .

وعاصر النزاع المستمر بين بني ياس والقواسم حدوث انقسام رئيس بين بني ياس انفسهم . نجم عن احد النزاعات المتعددة بين افراد الاسرة الحاكمة في ابو ظبي وادى الى قيام مشيخة منفصلة لبني ياس في دبي التي كانت فيما سبق تابعة لابو ظبي .

خلفية الاستقلال :

في شهر ابريل من سنة ١٨٣٣ قتل حاكم ابو ظبي الشيخ طحنون بن شخبوط (الذي حكم ما بين ١٨١٨ — ١٨٣٣) بطلقة من خليفة ، احد اخوته ، وطعنة من اخ اخر هو سلطان (٨). وفي اعقاب ذلك تسلم خليفة وسلطان مهام القيادة المشتركة للمشيخة . غير ان قيامهما بقتل اخيهما سبب لهما معارضة من قبل بعض ابناء قبيلة بني ياس . وقد تم بعد ذلك اكتشاف مخطط لتنصيب احد ابناء العمومة في الحكم عندما افشى ابن العم هذا الذي يبدو انه لم يكن راغبا في الحكم سر هذه المؤامرة للشيخين الحاكمين . وقد عمد خليفة الذي كان يتمتع بمركز اقوى من مركز سلطان الى اعدام ثلاثة من المتآمرين في الحال ، وكان عازما على الحاق نفس المصير باثنين من التجار المتنفذين اللذين كانت لهما صلة بالمؤامرة . ولكن سلطان واعضاء بارزين من الاسرة الحاكمة عارضوا هذا الاجراء ، وقنع خليفة بترحيل احدهما عن البلاد (٩) .

ولم يكن واضحا فيما اذا كان التجار المتورطون في المؤامرة ينتمون الى آل بوفلاسة ام لا ، او فيما اذا كانت تلك الاسرة مجرد مستاءة من اجراءات خليفة القمعية المستمرة . الا ان عددا من ابناء ال بوفلاسة هاجروا اثناء موسم صيد اللؤلؤ سنة ١٨٣٣ (١٠) قاطعين مسافة ثمانين ميلا الى دبي (١١) كما سلم نائب الشيخ خليفة المدينة الى عبيد بن سعيد ومكتوم بن بطي اللذين كانا يتقاسمان زعامة ال بوفلاسة فأعلنا استقلالهما .

دبي في فلك القواسم : ١٨٣٣ ــ ١٨٤٢ :

اتسمت مطالبة دبي بالاستقلال سنة ١٨٣٣ بالضعف الشديد . وظل بنوياس يشكلون القوة الارضية الفعالة على الساحل ، الا ان انفصال ال بوفلاسة وتخلف اسطول صيد اللؤلؤ في المغاصات اعاق الشيخ خليفة عن القيام بأي هجوم فوري على المشيخة . وباءت محاولة اعادة دبي لسيطرة بني ياس بالفشل وكان عبيد ومكتوم يأملان في مواجهة هذا الخطر عن طريق التودد لشيخ القواسم الاكبر ، سلطان بن صقر ، في محاولة لكسب تأييده . وقد رحب سلطان بن صقر بهذه الفرصة للاستفادة من الضعف الموجود في بني ياس ووضع دبي تحت حمايته . واصبحت دبي ، المستقلة اسميا ، تابعة للقواسم .

وفي شهر سبتمبر ١٨٣٣ اتخذ تحالف القواسم ــ ال بوفلاسة موقف الهجوم وشنوا هجمة على ابو ظبي ، فقبيل فجر اليوم العاشر من ذلك الشهر قامت مئة وسفينتان بانزال الف ومئتين وعشرين رجلا (١٢) تحت قيادة سلطان بن صقر شخصيا على بعد حوالي اربعة اميال عن مدينة ابو ظبي ، وبدات هذه القوات بالتقدم وكان الشيخ خليفة على علم مسبق بالهجوم ، وعندما بزغت الشمس وجد الغزاة انفسهم محاصرين بقوة تفوقهم من بني ياس وبدو المناصير(١٣). فأصدر سلطان بن صقر امرا بالتراجع . الا انه كان من الصعب على قواته الفرار لان عددا كبيرا من سفنهم ارتطم بالقاع بسبب انحسار المد . وقد قتل من جيش آل بوفلاسة والقواسم ثلاثون رجلا واسرت لهم ستا وستين سفينة وارغم مئتان وخمس وثلاثون رجلا على العودة الى ديارهم السابقة في ابو ظبي . ولم يخسر بنو ياس سوى خمسة عشر رجلا . (١٤)

هزت هذه الهزيمة سلطان بن صقر وكاد ان يموت غرقا عندما غرقت سفينته اثناء الهرب لكنه ازداد تصميما عن ذي قبل على ابادة بني ياس . وفي شهر نوفمبر جهز القواسم وال بوفلاسة اسطولا اخر في دبي مدعوما بقوات من عجمان ولينجا ، وهي بلدة قواسمية على الساحل «الفارسي»، وتم الهجوم في التاسع من نوفمبر ، غير ان بني ياس صدوا محاولات الاستيلاء على ابو

ظبي لمدة ثلاثة ايام ، الى ان فرضت القوات المتحالفة حصارا بريا وبحريا على المدينة ، في محاولة لتجويع بني ياس واخضاعهم . وكادت القوات المتحالفة ان تحقق هدفها في نهاية العام الا ان بني ياس حصلوا من البريمي على الكثير مما يحتاجونه من الطعام الذي جلبوه خفية عن اعين قوات دبي وحلفاء سلطان بن صقر من البدو . وتحسن وضع بني ياس في ربيع سنة ١٨٣٤ حين رغب الكثير من القوات المحاصرة في انهاء الحصار . وكانت الاحوال على متن السفن افضل بقليل منها في ابو ظبي ، كما رغب الكثير من الرجال في العودة الى منازلهم لبدء الاستعدادات لموسم الغوص المقبل . واستطاع شيخ لينجا ان يعقد هدنة بين المتحاربين ورفع الحصار عن ابو ظبي .

دامت هذه الهدنة حتى شهر يونيو فقط من سنة ١٨٣٤ الى ان قام المناصير بغزو الاراضي القواسمية بتحريض من الشيخ خليفة هذه المره بالطبع فثأر القواسم لانفسهم بالاستيلاء على عشر سفن غوص تابعة لبني ياس . عند ذلك اصدر خليفة لاسطول الغوص التابع له امرا بالعودة ، فأصدر سلطان بن صقر بالمقابل امرا مماثلا لاسطوله وعند ذلك هدأت حدة التوتر . كان خليفة يدرك حقيقة المساوىء الاقتصادية للنزاع ولم يكن راغبا في فرض حصار جديد لذا فقد ارسل والده لاجراء مفاوضات حول الصلح . وكان بنو ياس راغبين في الصلح الى حد انهم تخلوا عن كل مطالبهم في دبي واعترفوا بالمشيخة على انها من ممتلكات القواسم .

وبانتهاء هذا النزاع الذي وصفه (لوريمر) بانه اطول نزاع شهده الساحل بدت الاقتصاديات الضعيفة لكل المشيخات شبه منهارة ، فسفن الغوص والتجارة كانت منهمكة في الاعمال العسكرية ولم تكن تقضي الا القليل من الوقت فقط في اعمالها التجارية . وكانت حدة التوتر قد وصلت الى درجة ان اية عملية غزو من بني ياس او القواسم على الفريق الاخر وهي الطريقة التقليدية لاعادة توزيع الثروات كانت تهدد بنشوب حرب شاملة ، لا ينتصر فيها اي من الطرفين نظرا لتطور ميزان القوى . وعلاوة على ذلك لم تكن الغارات مفيدة اقتصاديا ، فلم تكن هناك ثروة ليعاد توزيعها . وكان الحل الاسهل ، او الاسرع على الاقل ، لهذه الورطة الاقتصادية هو التوجه نحو البحر ، وصناعة الملاحة والغوص في مياه الخليج المحفوفة كثيرا بالاخطار .

وقد اخذت دبي زمام المبادرة باتباعها اساليب اسيادها القواسم في مهاجمة سفن مسقط والبحرين و (ني باند) وهي بلدة على الساحل «الفارسي» ونهب قرية (بركة) على الساحل العماني . وقد قتل خمسة رجال بعضهم من الرعايا البريطانيين في هجوم واحد مما يعيد الى الاذهان اسلوب القواسم الاوائل ، واثار هذا رد فعل القائم باعمال المقيم السياسي البريطاني في بوشهر،

الكابتن صموئيل هانل ، فطالب شيوخ دبي بدفع دية القتلى وقد رفض مكتوم وعبيد دفع الدية في البداية غير ان التهديد بفرض حصار بحري بريطاني على المشيخة ارغمهما على معاقبة القراصنة ودفع التعويضات (١٥) .

كان رد الفعل البريطاني على هذه الحادثة تدمير الاسطول التابع لبني ياس في شهر ابريل سنة ١٨٣٥ ، وفرضت بريطانيا غرامة باهظة على الشيخ خليفة . وبقيام بريطانيا كهذه الاجراءات اصبحت القرصنة ليست الحل العملي للمصاعب الاقتصادية التي يواجهها الشيوخ ، بل على العكس من ذلك اخذت تزيد من مشكلاتهم . ومع ذلك ، وفي حين انه كان باستطاعة البريطانيين وضع حد للقرصنة ، فقد وجد الشيوخ انفسهم عاجزين عن انهاء عداواتهم . وفي شهر مايو عقد اجتماع في بوشهر بين سلطان بن صقر وشخبوط بن ذياب ، والد الشيخ خليفة ، بينما كانا في ضيافة الكابتن هانل ، مما اتاح الفرصة للمقيم السياسي ان يعقد صلحا بين القبيلتين الرئيستين وتم ارسال طراد حربي لاعتقال عبيد بن سعيد وشيخ عجمان .

لقد فشلت محاولات هانل المبدئية لتسوية كل المشكلات التي كانت تسهم في تأزم الموقف نظرا لادعاءات الشيوخ العديدة ، والادعاءات المضادة ، وتطرف مطالبهم ومن ثم اقترح هانل ابرام معاهدة من شأنها ان تضع حدا للعداوات البحرية بدءا من ٢١ مايو الى ٢١ نوفمبر بحيث يتاح لكل الاطراف موسم غوص هادىء في مغاصات اللؤلؤ ، وتلزم الشيوخ بدفع تعويضات عن اي خرق لهذه الهدنة . وقد رضي الشيوخ ببنود هذه المعاهدة ووقعوا على اول معاهدة بحرية في الحادي والعشرين من مايو ١٨٣٥ (١٦) .

انطوت هذه المعاهدة على جانبين يبدوان غير متصلين ، وهما اقتصار بنودها على النشاطات البحرية ومصادقة دبي عليها ، وكان لهما اثر محتمل على تعكير صفو الجو السياسي في الساحل . ولم يكن احدا من الاطراف المعنية بالمفاوضات يرغب في وضع حد للنزاع البري وذلك بدوافع شخصية من جانب الشيوخ وادراكا من البريطانيين لاستحالة ترتيب مثل هذا الاتفاق ولكن القيود المفروضة على جانب واحد هو النشاط البحري اوجدت خللا في ميزان القوى بين القواسم وبني ياس لصالح قوات خليفة البرية بشكل لا ريب فيه . والشيء الوحيد الذي منع بني ياس من التهور الى حد بعيد هو قصر مدة سريان مفعول المعاهدة ، التي كانت ستة اشهر ، والخوف من دفع الغرامة التي تترتب على انتهاكها* .

---

* لقد فرضت هذه المعاهدة لمنع الصدامات في البحر والبر حفاظا على المصالح البريطانية في الاساس وليس حفاظا على الامن العام (المحرر) .

كما ان توقيع دبي على المعاهدة كان يهدد بتمزيق الساحل . اذ ان سماح بريطانيا العظمى لعبيد بن سعيد بالانضمام الى وثائق المعاهدة كان بمثابة اعتراف منها باستقلال دبي . ولم تكن هذه هي المناسبة الاولى التي اعترفت فيها بريطانيا باستقلال دولة القواسم تحت حمايتها . وفي سنة ١٨٢٠ صادقت كل من عجمان وام القيوين على اتفاقية انهاء القرصنة بالرغم من ان سلطان ابن صقر ادعى تبعية شيوخهما له . وكما يقول «ج.ب.كيلي» اقتنع (مالكولم كير . قائد الحملة البريطانية سنة ١٨٢٠) بأن من الافضل وضع حد لادعاءات زعيم القواسم بحقه في الاعتراف بالشيوخ كحكام وذلك كجزء من حقوقهم ... (١٧) وادى هذا الامر الى نشوب نزاعات بين القواسم انفسهم نظرا لان الشيوخ حاولوا ممارسة استقلالهم الذي كان قد اعلن حديثا . ولم يمنع تجدد النزاع الداخلي بين القبيلة الواحدة سوى قوة سلطان بن صقر البحرية التي حالت دون ذلك .

كان من نتائج المعاهدة البحرية ان انقضى موسم الغوص لسنة ١٨٣٥ بسلام ، وفي مايو ١٨٣٦ ، جددها الشيوخ الذين ارضتهم هذه النتائج لمدة ثمانية اشهر اخرى . ومرت تلك السنة ايضا بدون اية حادثة باستثناء وفاة عبيد بن سعيد في التاسع من يونيو . وفي سنة ١٨٣٧ جددت المعاهدة لمدة مماثلة . وخلال هذه السنوات الثلاث ظل الرادع البحري القواسمي فعالا . وظل الشيخ خليفة يسيطر على قواته البرية . كما حقق نظام المصالحة هذا نجاحا فعليا .

ولكن سرعان ما تغيرت الاحوال . ففي شهر مايو / ١٨٣٨ جرى تمديد فترة سريان مفعول المعاهدة لمدة سنة كاملة . وحالما رفع اسطول الغوص التابع لال بوفلاسة مرساته وأبحر ، شن خليفة هجوما مفاجئا على دبي بحجة ان مكتوم بن بطي منح حق اللجوء لبعض الخارجين عن القانون من قبيلة القبيسات في العام المنصرم . واستولى بنوياس على قلعة استراتيجية تقع على واجهة البحر وانسحبوا بعد أن وضعوا حامية فيها (١٨) وعاد ال بوفلاسة من المغاصات وطردوا حامية بني ياس ودمروا القلعة بمساعدة القواسم . واستمرت المشاحنات ، غير أن توازنا في القوى طرأ بين الطرفين فتخليا عن النزاع . وكان خليفة يأمل في الافادة من المعاهدة الجديدة ظانا بأنها حيدت اسطول القواسم ، ولكنه لم يكن مصيبا في ذلك .

في صيف سنة ١٨٣٩ توقف موسم الغوص مؤقتا عندما نشب القتال بين سفن تابعة لدبي وأبو ظبي . ورد هانل المقيم السياسي البريطاني على هذا الانتهاك السافر للمعاهدة البحرية بارسال طراد الى المغاصات لتقصي

الحقيقة وبتوجيه انذارات للشيوخ لضبط رعاياهم . وقد نجح تدخل هانل واستؤنف الغوص .

لكن العداوة لم تنته في تلك السنة. فقد حدث ان عددا من سكان ام القيوين قتلوا خطأ رجلين من دبي معتقدين بأنهما من بدو المناصير . وعرض الشيخ عبدالله بن رشيد حاكم ام القيوين ، (حكم بين ١٨٢٠ — ١٨٥٤) ، دية القتيلين على الشيخ مكتوم على ان تدفع النقود عن طريق سلطان بن صقر . ولكن مكتوم رفض العرض وبات شبح الحرب بين فئتين من التحالف القواسمي يهدد الساحل . وحاول هانل ان يتوسط للحيلولة دون ذلك لكنه اخفق في الوساطة .

وطلب مكتوم الحصول على اذن من سلطان بن صقر لغزو ام القيوين ونجح في ذلك . ولكن نتيجة الهجوم جاءت عكسية ، فقد اسر عبدالله ستة رجال من ال بوفلاسة وسجنهم . واستطاع مكتوم الحصول على مساعدة صقر بن سلطان ، ابن سلطان بن صقر لغزو ام القيوين ونجح في ذلك . ولكن نتيجة الهجوم جاءت عكسية ، فقد اسر عبدالله ستة رجال من ال بوفلاسة وسجنهم . واستطاع مكتوم الحصول على مساعدة صقر بن سلطان ، ابن صقر وحاكم الشارقة ، وشن هجوما اخر . لكن اهالي المدينة استطاعوا مرة اخرى حمايتها ، وعند ذلك تظاهر مكتوم بالتراجع واندفعت قوات عبدالله خارج المدينة فارتد ال بوفلاسة وحاربوا فقتلوا عشرين رجلا وجرحوا عددا اكثر من ذلك . وقد اضعفت هذه الخسارة موقف عبدالله الى حد كبير ، مما جعله يوافق على اطلاق سراح السجناء الستة ودفع الدية لمكتوم (١٩) .

تعتبر سنة ١٨٤٠ علامة بارزة في التاريخ السياسي لساحل الامارات المتصالحة . ولدى انتهاء مفعول المعاهدة البحرية بعد مضي سنة على تجديدها، صمم سلطان بن صقر على الافادة من ضعف موقف عبدالله بن رشيد واخضاع ام القيوين عن طريق البحر . وقدم مكتوم القوات البرية اللازمة للعملية . واغتنم خليفة الفرصة لغزو دبي ونجح في احتلال المدينة بينما كان القواسم مشغولين في معارك اخرى . وقام هانل متجاهلا انتهاء مفعول المعاهدة باتهام سلطان بن صقر بخرق الاتفاقية البحرية ، وتدخل واضعا حدا للعداوات وقد انقذ باجرائه هذا ام القيوين وحال دون احتلالها من قبل سلطان بن صقر وعزز الادعاء البريطاني باستقلالية المشيخات الصغيرة* .

ولدى ادراك مكتوم بأن هانل كان يعمل على تحييد قوة سلطان بن

---

* هنا يظهر التدخل البريطاني ، غير المستند الى قانون لتكريس تمزيق الساحل (المحرر).

صقر البحرية المتفوقة عن طريق تطبيق بنود المعاهدة البحرية ، سواء كانت أو لم تكن نافذة المفعول قانونيا ، قرر أن يجس نبض قوة حاكم القواسم بتشجيع صقر بن سلطان على اعلان استقلال الشارقة . وكان رد فعل سلطان بن صقر التهديد بمهاجمة الشارقة ، غير انه وافق في النهاية على قبول جزية سنوية من صقر والامتناع عن ممارسة نفوذ مباشر في شئون المرفأ. لكن خطة مكتوم لاحداث انقسام بين اسرة القواسم فشلت في النهاية عندما قام بعض وجهاء الشارقة الذين استاؤوا من نفوذ مكتوم الكبير على صقر بن سلطان ، بخلع الشيخ الجديد في شهر ديسمبر / ١٨٤٠ . وكان من المقرر أن يسلم صقر لابيه في رأس الخيمة ، غير انه هرب الى دبي ليعيش في حماية مكتوم(٢٠) .

ان من الواضح أن سلطان بن صقر كان غاضبا من تدخل مكتوم في شئون اسرة القواسم ، وذلك الى حد دفعه الى تسوية خلافاته مع بني ياس. وقد وافق كل من سلطان وخليفة على اخضاع مدينة دبي وترحيل سكانها الى أبو ظبي والشارقة . وانضم شيخ أم القيوين الى الفكرة وسرعان ما جمعت القوات . وادرك مكتوم ان لا جدوى من محاولة الافلات من فك القواسم ، فعرض على سلطان بن صقر مبلغ الف دولار (ماريا تريزا) للتخلي عن فكرة ارسال الحملة ، (٢١) واعادة صقر بن سلطان . فسحب سلطان قواته وابتعد شبح الحرب . وظل مكتوم يدور في فلك القواسم ، غير أن مشيخته كانت تتحول بسرعة الى ند للقواسم الذين ظلوا مشلولين .

وفي ربيع سنة ١٨٤١ دخل مكتوم في نزاع مع البريطانيين ، فقد حدث أن عددا من أبناء القبيسات المرتدين خطفوا سفينتين من ابو ظبي الى دبي ، ورفض مكتوم اعادتهما . وكان مكتوم ايضا معرضا لدفع تعويض حيث ان عددا من رعاياه اكتشفوا سفينة مهجورة لبني ياس فحطموها ردا على غزو خليفة لدبي في السنة الفائتة . فارسل «هانل» البارجة المسماة « سيسو ستريس » الى دبي ، وامام طلقات المدافع التي اطلقتها فوق المدينة اعاد السفينتين الى ابو ظبي ودفع تعويضا قدره اربعمئة دلاور (٢٢) . (ماريا تريزا) .

ولم يقنع خليفة بالتعويض ، بل بات ينتظر فرصة مناسبة لينتقم بالطريقة التقليدية . وسنحت له الفرصة في صيف سنة ١٨٤١ عندما رحل الكثير من سكان دبي عن مدينتهم بسبب وباء حل فيها . ومما زاد من ضعف موقف مكتوم ان شجارا نشب بينه وبين « ال بومهير » الامر الذي ادى الى تحرك تلك القبيلة الى الشارقة . وقام خليفة بتحركه ، كالعادة ، بعد رحيل اسطول الغوص الى المغاصات . وبعد ان اطمأن الى حياد حلفاء سلطان بن

صقر البدو ، هاجم زعيم بني ياس مدينة دبي بمئة وخمسين رجلا . واستولى المهاجمون على المدينة ونهبوها بسهولة فأتلفوا بساتين النخيل واستولوا على المؤن واحرقوا سفينة يملكها الشيخ مكتوم . مما ادى الى قتل عدد ممن كانوا على ظهرها .

وحرك سلطان بن صقر لنجدة مكتوم ، غير ان الشيخين لم يستطيعا تجنيد اكثر من مئتي رجل ، وكانا يخشيان مهاجمة بني ياس . وحفاظا من خليفة على موقف الهجوم ، فقد ارسل قوة غازية الى قرية خان القريبة من الشارقة فنهبت القرية وعادت ومعها خمسة عشر رقيقا . ولكن القواسم كانوا مستعدين للغزوات التالية ولذلك فقد أوقف خليفة حملاته الناجحة .

واصبح من الواضح تماما لمكتوم ان مصالح دبي لم تعد مرتبطة بمعسكر اما القواسم ، الذين لم يستخدموا اسطولهم في النزاع الذي نشب حديثا فلم يعد باستطاعتهم توفير الحماية لدبي ، كما فعلوا من قبل ، نظرا لفقدان اسطولهم جزءا من قوته الفعلية واهميته كقوة رادعة . اضافة الى ذلك ، فانحياد قوة سلطان بن صقر البحرية منعه من تحقيق اية مطالب او مطامع قد تكون له في دبي دون مساعدة خارجية . وكانت قوات مكتوم البرية ندا لقوات سلطان على الاقل ، فأتخذ موقفا وسطا بين جارتيه القويتين من اجل الحفاظ على استقلال دبي .

دبي المستقلة : ١٨٤٢ ــ ١٨٥٣ : ــ

كان لاستقلال دبي الذي حصلت عليه كأمر واقع اثر في تهدئة السياسة المضطربة في الساحل حيث ان مكتوم اقام علاقات وثيقة مع خليفة بن شخبوط وكذلك فقد ظلت العلاقات بين مكتوم وسلطان بن صقر ودية كما يتضح من محاولة مكتوم ابرام اتفاقية بين القواسم وبني ياس في شهر اكتوبر ١٨٤٢ . غير ان جهوده باءت بالفشل عندما رفض سلطان بن صقر التخلي عن عداوته لسيد سعيد حاكم عمان (٢٣) . وبالرغم من فشل مكتوم ، فقد استمر السلام في الساحل ، وهذا يرجع في الغالب الى انشغال خليفة بواحة البريمي .

ان التجزئة السياسية في الساحل ، كما يتضح من استقلال دبي الذي اعلن حديثا ، سببت المزيد من المشكلات لبريطانيين في الخليج . فالخليج العربي ظل حلقة وصل حيوية في طرق المواصلات البرية بين لندن وبومبي . وكانت سياسة بريطانيا العظمى في الخليج تعتمد على ضمان امن حلقة الوصل تلك . وهددت اعمال القرصنة في العشرينات والثلاثينات من القرن التاسع عشر بقطع تلك المواصلات فتدخلت بريطانيا مباشرة ولجأت الى سياسة

المصالحة لضمان عدم تكرار ذلك . غير ان بريطانيا بتبنيها سياسة فرض المصالحة اضعفت المشيخات الساحلية عن طريق حلها للاتحادين قد قللت من قدرة هذه المشيخات على صد اي تهديد خارجي . هذه القدرة التي كانت متدنية اساسا قبل التدخل البريطاني.وهكذا اصبح الشيوخ اكثر استعدادا لقبول عروض من قوى قد تستطيع تخليصهم من السيطرة البريطانية .

وقد جاء مثل هذا العرض في سنة ١٨٣٩ ، عندما كانت الحملة الثانية لمحمد علي ضد الوهابيين تتقدم عبر نجد ، وكان خورشيد باشا ، الحاكم المصري في الجزيرة العربية ، يتردد الى شيوخ الساحل للحصول على تأييدهم للنشاط المصري في الخليج . وكانت معارضة بريطانيا لمحمد علي مقترنة بمخاوفها من قيام دولة قوية الى جانب الهند ، وارسل « هانل » الى الساحل ضمن قوة استعراضية في صورة ادخال اول سفينة بخارية في مياه الخليج ، وذلك للحصول على تأكيدات خطية من الشيوخ بعدم التفاوض مع المصريين (٢٤) . ومن المشكوك فيه اذا كان باستطاعة المصريين تثبيت اقدامهم على الساحل ، وبخاصة على ضوء المعارضة الاوروبية شبه الشاملة لمطالب محمد على الكبيرة والتي اعلن عنها في مؤتمر لندن ، ومع ذلك فان حكومة بومبي كانت ما تزال راغبة في قيام وضع اكثر امنا على الساحل . وكانت تتطلع لتحقيق هذا الوضع عن طريق اطالة مدة فاعلية المعاهدة البحرية .

وقد عارض هانل اية معاهدة طويلة الامد بحجة انها تجمد القوةالبحرية الرادعة لسلطان بن صقر وتسمح لخليفة بتحريك قواته البرية كما يشاء ، وهذه حجة واهية لان (هانل) كان قد دمر قوة القواسم الرادعة عن طريق تدخله المستمر خلال السنتين السابقتين ، ولكن بحلول سنة ١٨٤٣ ، كانت الدولة الوهابية الناهضة تلوح في الافق ، وكان لبومبي اسلوبها في التصرف . ففي الاول من يوليو ١٨٤٣ مددت فترة المعاهدة الى عشر سنوات .

لم يكن للمعاهدة التي جرى تمديدها اي اثر على الحرب التي تجددت . ففي اغسطس ١٨٤٣ شجع مكتوم خليفة على غزو اراضي قبائل بني قتب ونعيم ، وكلهم قبائل حليفة للقواسم . وثار الغفالة لانفسهم بمهاجمة قافلة كانت متجهة الى دبي . ورد مكتوم بأن هاجم بنفسه الغفالة ونعيم . ولجأت القبائل البدوية الى سلطان بن صقر طلبا للمساعدة ، ولكن نفوره من الدخول في النزاع ادى الى تخلي الغفالة عن تحالفهم مع القواسم وانضمامهم لبني ياس . غير أن هذا التحول لم يغير من العلاقات بين مكتوم والغفالة ، بل حاربا معركة واسعة النطاق ، وقد قتل العديد من الجانبين وخسر مكتوم احدى عينيه ولكن الصراع لم يحل . وفي يوليو ١٨٤٤ حاول خليفة اجراء مصالحة

لاعادة حليفيه وذلك بدعوتهما للاجتماع في البريمي . ولكن المؤتمر فشل عندما اعتذر مكتوم عن حضوره وأرسل أخاه بدلا منه . (٢٥)

وخلال عام ونصف استمر معظم شيوخ الساحل في تناحرهم بالرغم من ان هذا التناحر لم يكن فيما بينهم . فقد كان بنوياس مهتمين باعتداءات الوهابيين على منطقة البريمي ، وكان على خليفة ان يوجه كامل اهتمامه لذلك النزاع . وهذا الامر ، اضافة الى عدم قدرة القواسم على القيام بأي اجراء عسكري مستقل لانهم باتوا الان مجردين من تفوقهم البحري ومن حلفائهم البدو — مكن مكتوم من مساعدة صديقه سيد سعيد حاكم عمان في حملاته على شرق افريقيا .

وقد وطد سلطان بن صقر العزم على الحد من توسع دبي باقامة عدد من القلاع في « ابو هايل » على بعد خمسة أميال الى الشرق من دبي . واخذ مكتوم زمام المبادرة بشن غارة بدأ بها الحرب التي ما لبث ان اوقفها وصول أسطول بحري بقيادة السير « أ . بلاكوود » الى قبالة ساحل الشارقة . وحث « بلاكوود » الاطراف المتحاربة على تعليق نزاعهم ريثما يستطيع المقيم السياسي تسويته . ووافق مكتوم وسلطان على ذلك ، ولكن سرعان ما استأنف سلطان بناء القلاع بعد انسحاب الاسطول البريطاني ، وتجدد القتال ثانية . وفي شهر مارس وصل الكابتن « ارنولد كيمبول مساعد المقيم السياسي» غير أنه فشل في تحقيق المصالحة بين الشيخين .

بعد رحيل « كمبول» مباشرة تغير الموقف تغيرا جوهريا ، فقد قتل صقر بن سلطان ، الذي كان لاجئا سابقا عند مكتوم ، في « تراشق حربي » بالقرب من الشارقة . وطلب سلطان بن صقر عقد هدنة تدوم حتى الثاني عشر من نوفمبر ، فوافق مكتوم . واستغل سلطان هذه الهدنة لاكمال بناء القلاع (٢٦) .

ولدى انتهاء مدة الهدنة ، اجتمع سلطان مع شيخ أبو ظبي الجديد سعيد بن طحنون ، (حكم ما بين ١٨٤٥ — ١٨٥٥) (٢٧) ، وشجعه على الاشتراك معه في هجوم على دبي غير ان سلطان خشي ان يحتفظ سعيد بن طحنون بالمدينة متى سقطت في ايديهما وينسحب من النزاع . ولذلك فقد طلب أن تكون أم القيوين هي الهدف الاول لهجومهم . وعندما رفض سعيد الدخول في الصراع على أساس هذه الشروط ، بدأ كل من الشيخين بالتفاوض مع مكتوم . وفي شهر فبراير أو مارس من سنة ١٨٤٧ توصل سلطان ومكتوم الى اتفاقية يتعهد سلطان بموجبها بأزالة القلاع التي اقامها في ابو هايل . وظلت العلاقات بين دبي وابو ظبي متوترة .

وقد تغير ذلك الوضع في شهر يناير / ١٨٤٨ عندما شنت الشارقة تحت حكم ابن اخر لسلطان هجوما على عجمان . ووضعت دبي وأبو ظبي نزاعهما جانبا واتحدتا ضد القواسم . وعندما أدرك سلطان بن صقر عبث الدخول في صراع مع القوتين المتحدتين لبني ياس وال بوفلاسة شجب تصرفات ابنه ، وابتعد شبح الحرب .

ومن الواضح ان سعيد بن طحنون شعر بالاطمئنان نتيجة تحالفه مع مكتوم كي يوجه اهتمامه للوهابيين الذين كانت مواقعهم في البريمي عرضة للهجوم (٢٨) . غير ان شيخ بني ياس لم يكن قد أمضى في السلطة مدة كافية لتفهم التحول المستمر في السياسة الساحلية . فبينما كان سعيد يطرد الحامية الوهابية من البريمي ويهزم طابورا جاء لنجدتها ، كان مكتوم يجدد صداقته مع سلطان بن صقر . ثم انضم الشيخان الى فلول قوات الوهابيين التي تجمعت في الشارقة وهاجما سعيد في البريمي . وبحلول شهر فبراير عام ١٨٤٩ كان الوهابيون قد ثبتوا أقدامهم في الواحة (٢٩) .

واستمر مكتوم وسلطان بن صقر في مضايقتهما لبني ياس بالتآمر مع قبيلة القبيسات التي هي جزء من الاتحاد لاجبارهم على الهجرة الى قطر ، وهذا ما فعلته تلك القبيلة في أعقاب موسم الغوص سنة ١٨٤٩ (٣٠) . وكان سعيد مشغولا بترتيب شئونه الداخلية حتى أوائل سنة ١٨٥٠ ، وبحلول تلك السنة كان قد أقام علاقات ودية مع سلطان بن صقر وبدأ بمهاجمة الوهابيين من جديد .

وقبل التحالف الذي جرى بين سلطان وسعيد بن طحنون ، كان مكتوم وحاكم القواسم قد قاما بحملة على الساحل العماني لاعادة سيطرة القواسم على « خور فكان » (٣١) وقد رافق هذه الحملة ثورة الحاكم العماني في صحار على سيد سعيد . وقد استولى مكتوم وسلطان بن صقر على مدينة شناص ردا على العصيان ، ثم انسحب استعدادا لموسم الغوص في سنة ١٨٥٠ .

وفي سنة ١٨٥١ عاد مكتوم الى الساحل العماني لمساعدة حليفه القديم سيد سعيد هذه المرة واستولى مجددا على شناص في شهر سبتمبر . غير أن سيد رفض مقابلة المعروف بالمثل عندما ذهب مكتوم الى مسقط في شهر فبراير ١٨٥٢ طلبا للمساعدة ضد هجوم متوقع من قبل بني ياس والقواسم . ومن حسن حظ مكتوم أن خطر الهجوم عليه لم يتحول الى هجوم حقيقي .

وكان مكتوم في طريقه الى مسقط ثانية في شهر اغسطس ١٨٥٢ عندما اصيب بمرض الجدري ومات . وخلفه في الحكم وبشكل سلمي سعيد بن بطي اكبر اخوته الاحياء . ولكن المعارضة برزت عندما سافر الاخير الى

مسقط ، اذ قام اثنان من ابناء مكتوم بالاستيلاء على قصر الحاكم وسجن الحاكم الذي عينه سعيد . ثم اخلى سبيل الحاكم دون توضيح الاسباب ، وطرد المغتصبين من دبي . وعرض سلطان بن صقر على ولدي مكتوم اللجوء الى الشارقة . وشجع قسما من ال بومهير للانتقال الى هناك . غير ان الدسائس التي كان سلطان يحيكها توقفت عندما عبر سيد سعيد حاكم عمان وسعيد بن طحنون عن مساندتهما لسعيد بن بطي بارسالهما قوات لدعم موقفه . وبات سعيد بن بطي حاكم دبي بلا منازع .

وواجه استقلال دبي خطرا جديدا في سنة ١٨٥٣ عندما وصلت قوة وهابية بقيادة عبد الله بن فيصل ، اكبر اخوة الحاكم الوهابي ، الى البريمي وفرضت سيطرتها التامة على الواحة . وكان شيوخ الساحل عاجزين عن المقاومة .

ومنذ استقلال دبي سنة ١٨٤٢ ، تميزت السياسة الساحلية بتغيير مستمر في التحالفات وذلك بهدف منع اية مشيخة منفردة من ان تصبح اكثر قوة من المشيختين الاخريين وقد ادى التناحر المستمر بين سلطان بن صقر ومكتوم بن بطي وحاكم بني ياس في ابو ظبي الى احدى عشرة سنة من الحروب شبه المستمرة التي اضعفت هذه المشيخات ، وكانت الوحدة ، التي هي السبيل الوحيد لمقاومة السيطرة الوهابية ، مستحيلة .

وفي شهر اذار (مارس)حضر سلطان بن صقر وسعيد بن طحنون مؤتمرا في البريمي ودفعا جزية اسمية ونقدية لعبدالله بن عفيصان وكيل الوهابيين وكان كل منهما يأمل في تحقيق اهداف شخصية من خلال تحالفه مع الوهابيين ، (٣٢) وهي اهداف كانت تتضمن على الارجح القضاء على دبي التي لم يحضر حاكمها هذا المؤتمر .

ولا شك في ان بريطانيا كانت تعارض مخططات الوهابيين على الساحل. فالسيطرة الوهابية في الجزء الشرقي من الجزيرة العربية كانت تعني وجود دولة قوية بجوار الهند وتجدد نشاط القرصنة . وقد وصل « ارنولد كيمبول »، الذي حل مقيما سياسيا مكان « هانل » في شهر مارس ١٨٥٢ ، وصل الى الساحل في شهر مارس من سنة ١٨٥٣ لبدء المفاوضات من اجل تجديد فترة المعاهدة البحرية ، لكنه لاقى صعوبة في الاجتماع بالشيوخ الذين كانوا ما يزالون في المؤتمر . ثم تعهد « كيمبول » بمواجهة النفوذ المتزايد لعبدالله . وقد بعث برسالة الى سلطان بن صقر يطلب منه العودة الى راس الخيمة فورا . وكان من شأن الاجراءات اللاحقة التي اتخذها « كيمبول » ان شجعت سعيد بن طحنون على مقاومة الوهابيين . (٣٣) وبنهاية شهر ابريل كان

الشيوخ قد صمموا على التعاون مع البريطانيين ، وفي الفترة ما بين الرابع والتاسع من مارس كان كل منهم قد وضع توقيعه على معاهدة بحرية جديدة (٣٤) كتب لها ان تكون دائمة .

وليس من الصعب فهم المغزى من تغير موقف الشيوخ . فالقبول بالسيطرة الوهابية كان سيؤدي بهم بالتأكيد الى دفع الجزية للرياض وفرض القيود على استقلالهم . ومن جهة اخرى ، كان من شأن ارتباط الشيوخ بالبريطانيين بصورة مستمرة ان منح الشيوخ سيطرة كاملة على شئونهم ضمن حدود المعاهدة البحرية . وفي حين ان بريطانيا لم تكن مستعدة لضمان ذلك الاستقلال من خلال فرض وصاية شرعية ، غير ان تدخلها المستمر في الشئون السياسية الداخلية ، بالاضافة الى تدخلها من خلال المعاهدة البحرية ، قد ادى الى حدوث حماية فعلية لكل من المشيخات .

خاتمة :

كان لاستقرار «آل بوفلاسة » في دبي سنة ١٨٣٣ اثار عميقة على تاريخ الشواطيء الجنوبية للخليج العربي . وكان من شأن ضعف دبي المبدئي ان فرض عليها الدخول في تحالف وثيق مع القواسم للحفاظ على استقلالها عن ابو ظبي . وقد ادى النزاع الذي نشب لاحقا الى وجود توازن في القوى بين بني ياس في ابو ظبي من جهة وتحالف القواسم ــ ال بوفلاسة من جهة اخرى. غير ان هذا الصراع ادى ايضا الى عواقب اقتصادية وخيمة سببت تجدد نشاط القرصنة . وظلت بريطانيا ، التي قمعت القرصنة في اوج ذروتها عام ١٨٠٩ و ١٨١٩ ، مهتمة بطريق المواصلات البرية ما بين بومبي ولندن ولعبت دورا اكثر فعالية من ذي قبل في التاريخ . ولضمان سلامة ذلك الطريق امام تجدد اعمال القرصنة ، لجأت الى ترتيب سلسلة من المعاهدات البحرية بين شيوخ الساحل .

وكان لهذه المعاهدات اثر تمزيقي ادى الى اعادة تنظيم الاوضاع العسكرية على الساحل . وكان كل شيخ يعتبر مستقلا ، بغض النظر عن وضعه السياسي الفعلي ، الامر الذي نسف توازن القوى . وفي حين ان التفوق البحري للقواسم اصبح على الحياد بموجب هذه المعاهدات ، فان المزايا البرية التي تتمتع بها ابو ظبي ظلت غير معروفة ، الامر الذي مكن دبي من الانفصال عن القواسم بحلول سنة ١٨٤٢ واتخاذ اجراءات مستقلة . وتلت ذلك احدى عشرة سنة من الحرب المستمرة حيث ان المشيخات الرئيسة الثلاث انهكت نفسها بشكل مستمر في محاولة للحد من قوة منافستها .

وكان من شأن الضعف العسكري الذي نتج عن القتال المستمر ان جعل المشيخات عرضة للوقوع تحت سيطرة اية قوة من الداخل . وحيث ان بريطانيا كانت تعارض وجود دولة موحدة في الخليج ، فقد مارست ضغطا سياسيا على محمد علي والوهابيين للتخلي عن مخططاتهم في الخليج . وبعد ذلك دخل البريطانيون في تحالف دائم مع شيوخ الساحل من خلال المعاهدة البحرية الدائمة . وقد ادت هذه الاجراءات الى ضمان استقلال كل من المشيخات بشكل عملي ضمن نظام الحماية الذي نشأ تبعا لذلك .

الهـــوامش :

١ ــ تتألف الامارات العربية المتحدة من مشيخات ابو ظبي ودبي وعجمان وام القيوين ورأس الخيمة والشارقة اما الفجيرة وهي جزء من الاتحاد فقد استقلت عام ١٩٥٢ ولم يكن لها دور يذكر في تاريخ القرن التاسع عشر .

٢ ــ للمزيد من التفاصيل عن بني ياس ، انظر : **حكومة المملكة العربية السعودية . عرض «مذكرات سعودية»** . المجلد١ ، ١٩٥٥ ، صص ٦٨ ــ ٧٦ . ج.ب . كلي . **الحدود العربية الشرقية** . نيويورك ولندن ، ١٩٦٤ ، صص ٣٦ــ٣٨ . كلارنس مان . **ابو ظبي مولد مشيخة النفط** . بيروت ، ١٩٦٤ ، صص ١٦ــ١٨ .

٣ ــ ايضا الجواسم .مفردها : قاسمي او جاسمي .

٤ ــ للمزيد من التفاصيل عن القواسمي انظر :

ج.ب. كيلي . **بريطانيا والخليج « الفارسي » ١٧٥٩ ــ ١٨٨٠** . اكسفورد ، ١٩٦٨ ، صص ١٧ ــ ٢٠ ، اكسفورد ، ١٩٦٨ ، صص ١٧ ــ ٢٠ .

وبالنسبة لبني قتب انظـــر :

مذكرات سعودية . المجلد ١ ، ص ٩٣ .

٥ ــ الوصف المباشر لهذه العملية يظهر في :

« مذكرة بالاجراءات المتعلقة بالبعثة ضد قراصنة الخليج « الفارسي » . **مجلة بلاكوود** . المجلد العاشر ، رقم ٥٥ ، سبتمبر ١٨٢١ ، صص ١٥١ــ٥٧ . ويعتبر كتاب السير نشارلـــز بلجريف . **ساحل القرصان** . نيويورك ، ١٩٦٦ ، بحثا مفصلا عن « الاعمال البحرية البريطانية » .

٦ــ الان فيليبرز . **ابناء السندباد** . نيويورك ، ١٩٦٩ ، يعطي هذا الكتاب وصفا ممتعا عـن تجارة الدهو على الخليج العربي والمحيط الهندي .

٧ــ للبحث عن «ال النعيم » انظر :

كيلي . **الحدود العربية الشرقية** . صص ٤٧ ــ ٤٩ . « **مذكرات السعودية** » . المجلد ١ ، صص ٨٤ ــ ٨٧ .

٨ ــ جي . جي . لوريمر . **المعجم الجغرافي للخليج « الفارسي » : عمان ووسط الجزيرة العربية** . دبلن ، ١٩٧٠ ، المجلد ١ ، ص ٧٦٥ . لمزيد من التفاصيل حول حادث الاغتيال انظر : **عمان** . ص ص ٣٣ ــ ٣٤ . (الملاحظة رقم ٢).

٩ ــ نفس المصـــــدر .

١٠ــ يبتديء موسم صيد اللؤلؤ عادة من اواخر ابريل حتى اكتوبر .

١١ــ حدثت الهجرة على مرحلتين : انضمام ال بوفلاسة الى المهاجرين الاوائل في وقت متأخر مع الذين كانوا في مجموعات صيد اللؤلؤ . وقد وضع لوريمر الرقم الاجمالي بحـــوالي ٨٠٠ رجل ، ص ٧٦٦ .

١٢ــ نفس المصدر . ص ٦٩٢ . بلغت قوات القواسم حوالي ٢٢ سفينة و ٢٥٠ رجلا . اما ال بوفلاسة واللاجئين الاخرين فقد بلغت القوات التابعة لهم ٨٠ سفينة و ٧٠٠ رجل .

١٣ــ قبيلة المناصير هي قبيلة بدوية مستقلة تقطن المنطقة المحيطة بواحة لبوه . وكانت هـذه القبيلة دائما ما تساند بني ياس في صراعها مع دبي والقواسم ، لمزيد من المعلومات انظر : كيلي . **الحدود العربية الشرقية** . ص ص ٣٩ ــ ٤٢ .

ومـــان . ص ص ١٨ ــ ١٩ . **ومذكرات سعودية** . المجلد ١ ص ص ٥٩ ــ ٦٧ .

١٤ــ كيلي . بريطانيا والخليج « الفارسي » . ص ٢٤٧ . ومان . ص ٣٦ . ارقام الكاتب مأخوذة عن تلك التي قدمها المؤلفان .

١٥ــ كيلي . **بريطانيا والخليج «الفارسي»** . ص ٢٤٨ .

١٦ــ بالنسبة لنص هذه المعاهدة انظر : كيلي . **بريطانيا والخليج «الفارسي»** . الملحق ٢ ، ص ص ٤١ ــ ٨٤٠ .

١٧ــ كيلي . **بريطانيا والخليج «الفارسي»**. ص ١٦٦

١٨ــ يجد المرء كثيرا من الاشارات حول الاستيلاء على او انشاء القلاع خلال تاريخ الامارات المتصالحة . ويجب عدم النظر الى ان اهمية هذه القلاع ليست في المقام الاول الا قلاعا حقيقية وفي المقام الثاني يتحكم ارتفاعها في منطقة الشاطيء المسطحة والواسعة لمسافة كبيرة تقريبا .

١٩ــ لوريمر . ص ص ١٦ ــ ٧١٥ .

٢٠ــ نفس المصدر . ص ٧٢٦ .

٢١ــ نفس المصدر . ص ٧١١ .

٢٢ــ نفس المصدر . ص ٦٩٩ .

٢٣ــ نفس المصدر . ص ٧١٢ .

٢٤ــ للوصف المفصل حول هذه الحادثة انظر :

جي.بي. كيلي . **بعثة محمد علي للخليج « الفارسي »** . ١٨٣٧ ــ ١٨٤٠ .
وفي مجلة دراسات شرق اوسطية . الجزء ١ ، المجلد ١ ، الرقم ٤ ، يوليو ١٩٦٥ ، صص ٨١ ــ ٣٥٠ . والجزء ٢ ، المجلد ٢ ، رقم ١ ، اكتوبر ١٩٦٥ ، صص ٦٥٠٣١ . كيلي . **بريطانيا والخليج « الفارسي »** . صص ٢٩٠ ــ ٣٥٣ .

٢٥ــ لوريمر . ص ٧١٢ .

٢٦ــ نفس المصدر . ص ٧١٤.

٢٧ــ تمكن سعيد من الوصول الى السلطة حين اغتيل خليفة وسلطان بن شخبوط . وبعد حادثتي الاغتيال اعترف كبار بني ياس والبريطانيون بسعيد كحاكم قانوني . لمزيد من التفاصيل انظر : مان . صص ٤٨ ــ ٥٠ .

٢٨ــ ار . بيلي ويندر . **المملكة العربية السعودية في القرن التاسع عشر** . نيويورك ، ١٩٦٥ ص ١٩٥ .

٢٩ــ نفس المصـــدر .

٣٠ــ **مان** . صص ٥١ ــ ٥٢ .

٣١ــ سليل بن رزق . **تاريخ ائمة وسادة عمان** . ترجمة جي.بي بادجر . نيويورك .

٣٢ــ كيلي . **بريطانيا والخليج « الفارسي »** . ص ٤٠٥ .

٣٣ــ ويندر ص ٢٠١ .

٣٤ــ يمكن العثور على نص « الهدنة البحرية الدائمة » في **مان** . الفهرست ، صص ٣٤ــ١٣٣

***